

الخرق الكمي في الحديث النبوي

Quantum breach in prophet's hadith

صوطي نورالهدى¹، جغام ليلى²¹ جامعة محمد خيضر _بسكرة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، Nourelhouda.saouthi@univ-biskra.dz² جامعة محمد خيضر _بسكرة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، I.djegham@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 203/03/10 تاريخ القبول: 2023/04/12 تاريخ النشر: 2023/12/10

ملخص:

تناول هذا المقال أحد أهم القضايا التداولية "الاستلزام الحوارية" التي تبناها بول غرايس في مقاله المشهور "المنطق والمحادثة"، إذ سعى من خلاله جعل التحاور يجري بمقتضى قواعد "مبدأ التعاؤن" للاستلزام الحوارية التي تضبط مسار العملية الحوارية، وأي خروج عن أحد هذه القواعد يؤدي إلى المعنى المستلزم. لذلك سنحاول تطبيق خرق أحد قواعده "قاعدة الكم" في الحديث النبوي .

كلمات مفتاحية: الاستلزام الحوارية؛ مبدأ التعاؤن؛ قاعدة الكم؛ خرق القاعدة؛ السياق؛ الحديث النبوي.

Abstract:

This article deals with one of the most important pragmatics issues the conversational implicature that we adopted Paul Grice in famous article (Logic and conversation , he sought through it to make the dialogue take place according to rules the cooperative principle of the conversational implicature that sets the course of the dialogue process , and any departure from one of these rules leads to the required meaning. So we try to analyse Breaking his rules(Maxim of Quantity) of the prophet's hadith.

Keywords: the conversational implicature; the cooperative principle; Maxim of Quantity; Breaking the rule; context; the prophet's hadith.

المؤلف المرسل: صوطي نورالهدى، الإيميل: nourelhouda.saouthi@univ-biskra.dz

1. مقدمة:

التدأولية من أبرز النظريات التي عرفتها الساحة اللسانية الحديثة والمعاصرة التي جاءت، إذ تسعى لتتبع أحوال الكلام وآليات فهم المقاصد التي يرمي إليها المتكلم أثناء إنجاز له حدث كلامي ما، وفق ما تقتضيه الظروف المحيطة به والمسيرة للعملية التواصلية. فالمتكلم قد يصبو إلى البوح بمعاني بطرق غير مباشرة تستدعي إعمال القدرات العقلية والذهنية لإدراكها من قبل السامع (المتلقي)، وهذا ما تسعى التدأولية لتتبعه وفق نظريات قد أثبتتها، أهمها الاستلزام الحواري لمؤسسه غرايس أراد به ضبط وتحديد ما يصبو إليه المتكلم والذي يتأرجح كلامه بين القول وقصد القول أو ما يفهم من القول (المعنى المستلزم) حسب الموقف الكلامي الذي قيل فيه. وفي جاءت الدراسة لتتبع بواطن هذه الظاهرة وطرق سير المعنى وحركته بين القول والقصد وآليات انتقاله من المعنى المباشر إلى المعنى المستلزم، وقد أخذنا نماذج تطبيقية من السنة النبوية لاستخراج المعنى المستلزم الذي خرج إليه المتكلم في حوار، اعتماداً على الخرق قاعدة الكم مع افتراض مبدأ التعاون والمعرفة المشتركة بين المتحاورين والظروف المحيطة بهم، وهذا من خلال استقراء نصوص السنة النبوية واستخراج الخرق الكمي الذي تم التجاوز به إلى المعنى المستلزم.

وفي هذا المقام عمدت الدراسة إلى البحث في ماهية هذه الآلية التحليلية للظواهر اللغوية، لإدراك المعاني وبلوغ المقاصد، وقد جاءت هذه الدراسة لتعالج كيفية تجاوز المعنى من الصريح المباشر إلى المعنى المستلزم أو حركته بين ما يقال وما يقصده المتكلم وبيان كيفية حدوث الاستلزام الحواري وإنجاح العملية التواصلية، وآلية توظيف القواعد الحوارية لبلوغ المعنى المستلزم. وانطلاقاً مما تم ذكره تسعى الدراسة للإجابة على الإشكالية التالية مفادها: ما الأسس التي تقوم على هذه الظاهرة؟ وكيفية حدوثها؟ وما الشروط التي يلتزم بها المتكلم لحدوث الاستلزام الحواري؟ وكيف يتم الخروج عن المعنى المباشر إلى المعنى غير مباشر (المستلزم مقاماً) في السنة النبوية أو كيف يقع الخرق الكمي في نص السنة النبوية؟

2. الاستلزام الحواري:

1.2/النشأة والمفهوم:

يرجع البحث فيه إلى الفيلسوف غرايس (GRICE)، عندما ألقى محاضراته في جامعة هارفرد سنة 1967م، وقد كانت نقطة البدء عنده "أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون" (نحلة، 2002، صفحة 33)

فنظرية الاستلزام الحواري خاصة بكيفية الاستعمال اللغوي أرسى دعائمها غرايس (G.RICE)، وأقامها على مبدأ عام يقضي بتعاون المتخاطبين بهدف تحقيق الفاعلية القصوى لتبادل المعلومات، ومفادها "للتكلم فيما يقتضيه الغرض من التواصل"، وقد قامت هذه النظرية على افتراض مجموعة من القواعد الصادرة على اعتبارات عقلية تجعل من السلوك اللغوي فعلاً ناجحاً، وتساعد على رصد الاستلزام التخاطبي (الحواري) باعتباره خرقاً مقصوداً لقاعدة من القواعد. (علوي، 2014، صفحة 21) وقد استلزام الحواري قسم إلى قسمين: استلزام حوارى معمم، واستلزام حوارى مخصص هذا الأخير كان محل عناية غرايس (G.RICE) إذ عرّفه قائلاً: "هو قسم مرتبط أساساً بوجود عدد من السمات العامة للخطاب" (غرايس، 2012، صفحة 618) إذ أنه يكون متغير دائماً بتغير السياقات التي يرد فيها. (نحلة، 2002، صفحة 33) حيث أنه يتطلب سياقاً خاصاً ومحددًا لأجل التوصل إليه لأنه يتعلق بالمناسبة. (الخليفة، 2007، صفحة 162) أو بمعنى آخر الاستلزام الحوارى المخصص هو: "بالسياق والظروف الخاصة بمقام التواصل" (ميرود، 2018، صفحة 325) حيث أنه يتم الاستنتاج وفهم المقصود وذلك من خلال مراعاة قواعد الحوار إضافة للسياق والمعلومات المتبادلة بين المتحدثين. (الخليفة، 2007، صفحة 163)

وقد ضبط غرايس (G.RICE) مفهوم الاستلزام الحوارى من خلال شرحه إذ قال: "إن قام شخص ما باستلزام (ض) عندما قال (في المكان والزمان) القضية (ق) (أو أو هم بذلك) فإنه يُعتبر قائماً باستلزام حوارى" (غرايس، 2012، صفحة 624)

وهذا يدل على أن الاستلزام المخصص مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق الذي له دور الأساس في فهم قضية أثناء التواصل بين طرفي الحوار (المتكلم والمتلقي) الذي يراعى في كذلك قواعد الحوار التي أرساها غرايس (G.RICE) في ضبط الاتصال التعاؤني بينهما. فحين يُقال: كم الساعة؟ فإن مقصد المخاطب (يختلف حسب السياق الذي وردت فيه الجملة، فقد يكون سؤالاً، وقد يكون توبيخاً للتأخر...)، فالاستلزام ينتج من احترام وخرق القواعد التخاطبية، ولذلك نتحدث تبعاً عن استعمال القواعد التخاطبية واستغلالها. (القاضي، 2019، صفحة 86) وهذه القواعد الحوارية التي أقرها غرايس (G.RICE) تقع تحت لواء مبدأ عام يحكمها أطلق عليه "مبدأ التعاؤن"

2.2 / مبدأ التعاؤن وقواعد الحوار:

2.2.2 / مبدأ التعاؤن:

ويقصد به ذلك المبدأ الذي يركز عليه المرسل للتعبير عن قصده، مع ضمانه قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه. (الشهري، 2004، صفحة 96) يقول فيه: "لتكن مساهمتك في المحادثة موافقة لما يتطلبه منك في المرحلة التي تجري فيه. ما تم ارتضاؤه من أهداف وجهة للمحاور التي اشتركت فيها" (غرايس، 2012، صفحة 618) والذي يقوم على أربع قواعد أطلق عليها (المبادئ، حكم الحديث، قوانين الخطاب، المسلمات): هي مجموعة من القواعد والشروط افترضها غرايس (G.RICE) أن المتكلمين لهم معرفة مسبقة بها، فيحترمونها إلا في سياقات تدفعهم إلى انتهاك إحداها، حيث أن خرقها كفيل بنقل المعنى وتسيير المحادثة نحو الإفهام وتحقيق الهدف المشترك تعويلاً على التعاؤن بين طرفي الخطاب، فقد تقدم الكثير أو القليل من المعلومات أو إثبات ما نعرف أنه كاذب لا نضن صدقه، أو قول شيء لا صلة له بالموضوع المحادثة أو التحدث بكيفية مبهمة فيها لبس أو إطناب. حيث أن العلاقة التي تربط بين المتخاطبين لها دور في مراعاة القواعد أو خرقها عند التلقظ بالخطاب والتركيز على المعنى، كما يقصد المرسل وما ينتج عنه تنوع الخطابات والحوارات. (قدور و بن أحمد، 2021، صفحة 82؛ الشهري، 2004، صفحة 96)

2.2. ب/قواعد الحوار: تمثلت في أربعة قواعد كما هي موضحة في الجدول:

الجدول 1: القواعد الحوارية

القاعدة	تعريفها	القاعدة المتفرعة عنها
الكم أو الكمية Maxim of Quantity		أ/ لتكن مساهمتك متوقّرة على قدر من المعلومات يساوي ما هو مطلوب (بالنسبة إلى المقاصد الرّهنة للمحاورة) ب/ لا تجعل مساهمتك متوقّرة على قدر من المعلومات يفوق ما هو مطلوب.
الكيف أو الكيفية و كيف الخير Maxim of Quality	و في هذه القاعدة يقول (جرايس grice): «لتكن مساهمتك في هذا الموضوع صادقة»	أ/ لا تقل ما تعتقد أنه كاذب. ب/ لا تقل ما تفتقر الحجّة الكافية عليه.
قاعدة المناسبة Maxim of Relation		قل ما له صلة بالموضوع
قاعدة الطريقة Maxim of Manner	تتصل بالكيفية التي ينبغي بما قول ما قيل وهي تقول: « لتكن واضحاً»	أ/ تجنب غموض العبارة. ب/ تجنب اللبس. ج/ أوجز (تجنب الإطناب الذي لا موجب له). د/ كن منظماً.

المصدر: (غرايس، 2012، صفحة 619)

وقد أراد (غرايس grice) من خلال هذه القواعد أن يُقيم معبراً بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله القول من معنى متضمن. (الشنقيطي، 2016، صفحة 31) وهذا ما تبنته نظرية الاستلزام الحوارية باعتباره الرابط بين ما تحمله العبارات والألفاظ من معاني حرفية صريحة ومعاني ضمنية مستلزمة، أو باعتباره آلية التي من خلالها يتم التحليل التداوُّلِي للعبارات اللغوية. إذ أنه قد لاحظ غرايس (G.RICE) أنّ جُمَل اللغات الطبيعية يمكن، في بعض المقامات، أن تدل على معنى غير المعنى الذي يُوحى به محتواها القضيوي (أو معناها الحريف). (المتوكل، 1987، صفحة 26) فهناك جمل لا تفهم إلاّ في سياقها الخارجي، ومعناها المباشر ليس مقصود، كالجمل الإنشائية التي تدل على معنى غير صريح من لفظها وتدل على معنى سياقي يفهم من التواصل، وبعض الجمل تفهم من سياقها الثقافي وعلاقة المتكلم بالمتلقي. (عكاشة، 2013، صفحة 87 الهامش) حيث أن جمل اللغات الطبيعية لها حمولات دلالية تنقسم حسب المعاني إلى معاني صريحة وأخرى ضمنية الموضحة في الجدول:

الجدول 2: معاني العبارات اللغوية

معنى العبارات اللغوية			
معاني ضمنية		معاني صريحة	
لا تدل عليها بصيغة الجملة		المعاني المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها	
معاني حوارية أو السياقية	معاني عرفية	القوة الإنجازية الحرفية	المحتوى القضيوي
المعاني التي تتولد طبقاً للسياقات (أو المقامات) التي تنجز فيها.	معاني مرتبطة بالجملة ارتباطاً يجعلها لا تتغير بتغير السياقات.	القوة الإنجازية المؤشر لها بصيغة الجملة (كالاستفهام، الأمر، النهي، الإخبار...)	معاني مفردات الجملة مضموماً بعضها إلى بعض

المصدر: ينظر: (المتوكل، 1987، صفحة 28، 29)

ويمكن توضيح المعاني من خلال تفصيل لهذه الجملة: هل تعبرني القلم الأحمر؟

الشكل 1: يوضح المعاني الصريحة والمعاني الضمنية للعبارة اللغوية



المصدر: ينظر: (المتوكل، 1987، صفحة 29، 30)

إن قواعد الحوار التي تندرج تحت مبدأ عام «مبدأ التعاون» تمكّن المتكلمين من ضبط حواراتهم، والتعاون بين المتكلمين لإنجاح الحوار وبالتالي نجاح العملية التواصلية. كما تمكّن من شرح كيفية الوصول إلى المعاني الضمنية. إذ أنّ أيّ خرق في إحدى القواعد يقود المتكلمين إلى الانتقال من المعاني الحرفية إلى

المعاني المستلزمة حوارياً، وهذه الأخيرة لا تتم إلاّ الأخذ بعين الاعتبار جملة من المعطيات الآتية:

(الفاخوري، 1989، صفحة 156)

أ/ إدراك المدلول الحقيقي للألفاظ.

ب/ احترام مبدأ التعاوّن والقواعد المدرجة تحته.

ج/ مراعاة سياق العبارة اللساني وغير اللساني.

د/ مراعاة المعلومات الخلفية السابقة.

هـ/ كون المعطيات مشتركة بين المتكلم والسامع.

3. قاعدة الكم Maxim of Quantity:

1.3/ نص القاعدة:

تقتصر هذه القاعدة في: (عطية، 2020، صفحة 53)

أن تتضمن مساهمة المتكلم حداً من المعلومات يُعادل ما هو ضروري في المقام و لا يزيد عليه.

فهذه قاعدة تتأسس على القدر اللازم من المعلومات التي يعطيها المتكلم للسامع لا زيادة ولا نقصان في القدر المطلوب وفق ما يستدعيه المقام لتحقيق التبادل الكلامي بين المتخاطبين لإنجاح العملية التواصلية. ويشكل بذلك على حد تعبير (بنعيسى أزيط) البديلة النموذجية لما يتطلبه الحوار الإستلزامي "المعيار" لا إفراط ولا تفريط. (بنعيسى، 1999، صفحة 77) فالكم ضرورة يفرضها الحديث المعتدل بين الناس، فلا يزيد عليه كي لا يمل سامعه، وهي عملية استحضر الزمن في دماغ المتكلم ليحدد الوقت المناسب للصمت. (عطية، 2020، صفحة 54) فالمتكلم يضبط نفسه على زمن معين ليصمت ولا يتجاوز القدر المطلوب في إمداده للمعلومات حتى لا يشعر السامع بالملل والتشتت في إدراك المقصد من الكلام.

لذا نجد غرايس قد قسم قاعدة الكم إلى قاعدتين فرعيتين: (غرايس، 2012، صفحة 619)



أما القاعدة الثانية فإنها قابلة للنقاش حيث يرى غرايس إمكانية تنفيذها إذ قد نطن أن توفير قدر كبير من المعلومات لا يمثل انتهاك (أو خرق) لمبدأ التعاؤن وإنما هي مجرد إضاعة للوقت . ليعود ويرد على هذا الاعتراض في أن الإفراط في المعلومات كأن يتضمن النص تفاصيل وشروحات كثيرة وجزئيات غير ضرورية مما قد يُظلل الحاطبون لظنهم أنه يكمن غرض محدد وراءه مما يؤدي إلى إثارة مسائل هامشية. (غرايس، 2012، صفحة 619) وقد ذهب دي بوجراند إلى طرح نفسه أثناء تحديده لقاعدة الكم إذ يقول: "لا تجعل مساهمتك في الكلام أكثر إفادة من المطلوب". (دي بوجراند، 1998، صفحة 495) وقد ضرب (جرايس grice) مثلاً لهذه القاعدة في مجالات الحياة الأخرى التي ليست من باب المحاوراة والمتمثلة في الحياة الواقعية ويظهر هذا في قوله: "إذا ساعدتني على إصلاح سيارة فإني أتوقع ألا تقل مساعدتك أو تفوق ما هو مطلوب منك، وإذا احتجت في مرحلة معينة إلى أربعة برّاع، فإني أنتظر أن تمدني بأربعة براغ وليس باثنين أو ستة" (غرايس، 2012، صفحة 621) فالمتكلم وجب عليه أن يكون متعاؤن في إعطاء المعلومات الكافية للسامع، فإن تجاوز القدر المطلوب من المعلومات أو أنقص فيها، فإنه تعمّد أن يكون غير متعاؤن وبذلك لم يلتزم بمبدأ التعاؤن من خلال خرق قاعدة الكم، مما أستوجب على السامع أن يفهم ويستنتج مقاصد أخرى ومعلومات هامشية وفق للمقام الذي قيلت فيه. وهذا ما يعني الابتعاد عن الاستقصاء المفصل، وتفادي الإطناب والاستطراد في الكلام أو الحوار، وتنص هذه القاعدة على أنّ عملية الحوار يجب أن تكون مفيدة. (حمداوي، 2019، صفحة 26) فكل كلام وجب أن يكون بالقدر المطلوب الذي يقتضيه المقام مع مراعاة حال وقدرة المستمع لاستيعابه وفهم مقصده.

2.3/ ترجمة مصطلح الكم Maxim of Quantity :

اصطلح عليها عند المترجمين ب: الكم/ الكمية/ القدر. إلا أن أغلب المترجمين أجمعوا على تسميتها بالكم أو الكمية لأنها تدعو إلى الاهتمام بكمية المعلومات التي ينبغي للمتكلم تقديمها، أما مسمى القدر فنجدده عند مسعود صحرأوي إذ يقول مسلمة القدر: تخص قدر (الكمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية. (قدور و بن أحمد، 2021، صفحة 85)

3.3/ خرق قاعدة الكم:

كما أو ضحّت الدراسة في جزءها النظري أن الاستلزام الحوارية ينتج باحترام وخرق القواعد الحوارية، فقد يخترق المتكلم أحد القواعد الحوارية مع احترام أو عدم احترام مبدأ التعاون، كما أنه يتم باستغلال القواعد، وحسب (جرايس grice) فإن اختيار المتكلم لخرق القواعد إنما هو في الواقع استغلالها، وتولد عن هذا الاختيار استلزام حوارية وفي هذه الدراسة نتبع مواطن خرق القاعدة في المدونة. وخرق قاعدة الكم _ كما بيناه أثناء تحديدنا لنصها _ يقع في قسمين هما:

الأول: خرق بالزيادة: ويحدث عندما يذهب المتكلم لإمداد السامع بالمعلومات أكثر مما يتطلبه الكلام والذي يستدعي إلى حمل معاني مستلزمة مقامياً. وأبرز ما يمثل هذا الخرق في البلاغة العربية هو الإطناب وله أساليب عدة.

الثاني: خرق بالنقصان: والذي ينتج عن إمداد المتكلم معلومات للسامع أقل مما يتطلبه الكلام والذي يستدعيه إلى حمل معاني مستلزمة مقامياً. وأبرز ما يمثل هذا الخرق في البلاغة العربية هو الإيجاز وله أساليب عدة.

4. المعاني المستلزمة الناتجة عن الخرق الكمي في الخطاب النبوي:

أهم ما يمثل لقاعدة الكم في الفكر العربي خاصة البلاغي منه ما جاء في علم المعاني وما تضمنه من مباحث تقارب ما جاءت به قاعدة الكم (الإطناب الذي يعنى بالزيادة والإيجاز الذي يعنى بالنقصان).

وفي هذه الدراسة نتطرق لنماذج من الحديث النبوي والذي نعني به: " كل ما ورد عن النبي صل الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو صفة له، أو وصف لحديث جرى في زمانه، وتعد أقوال الصحابة رضي الله عنهم، وأقوال التابعين من باب الحديث الشريف " (الطرشان، 2014، صفحة 12)

1.4/ خرق قاعدة الكم بالزيادة:

كما سبق أن طرحه أن خرق بالزيادة أن يقدم المتكلم معلومات أكثر مما يستدعيه الحوار للتبليغ بالمقصد الذي يروم إليه في مقام ما، ونجد أن الخرق بالزيادة في اللغة العربية يعرف بالإطناب نعني به: "تأدية المعنى بعبارة زائدة عليه بان يعبر عنه بأكثر مما وضع لأجزائه مطابقةً على أن يكون الزائدة لفائدة." (باقرالحسيني، 2007، صفحة 483) والإطناب في اللغة العربية أنواع وفيما يأتي يتم عرض نماذج منه والتي تمثل للخرق الكمي بالزيادة في الأحاديث النبوية .

المثال الحواري الأول:

ومن الخرق بالزيادة في الحديث النبوي ما جاء في قول أبو هريرة رضي الله عنه إذ قال: " قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ قَالَ أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ " (مسلم، 2006، صفحة 1186)

_شاهد الخرق: تكرار اللفظ أمك ثم أمك ثم أمك

_المعنى الحرفي: يوصي الرسول صل الله عليه وسلم بأن الصحبة من أحقية الوالدين فلهم أحقية الرعاية والاهتمام والبر وطاعتها خاصة الأم التي تكرر لفظها.

_القوة الإنجازية: أسلوب انجازي متمثل في الأمر.

_المعنى المستلزم: التكريم والإشادة والتعظيم.

المثال الحواري الثاني:

ومن الخرق الكمي بالزيادة ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلم: " إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، وَلَا تُسْرِعُوا فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَامْتُوا " (البخاري، 2016، صفحة 425)

شاهد الخرق: في هذا الحديث خرق كمي بالزيادة وقد وقع في قوله "ولا تُسرِعُوا".

المعنى الحرفي:

القوة الإنجازية: ممثلة في أسلوب نهي تضمن معنى الأمر ليخرج إلى معنى مستلزم اعتراضاً

المعنى المستلزم: زيادة في التأكيد.

المثال الحوارية الثالث:

ومن الخرق الكمي بالزيادة ما جاء في الحديث النبوي فقد روي عن معاذ رضي الله عنه "قال: قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال سألت عن عظيم وأنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير؟ قلت بلى يا رسول الله، قال: الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة، كما يطفى الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين، ... ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وحموده وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملك ذلك كله، قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه، وقال كف عليك هذا؟ قلت: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون لما نتكلم به؟ فقال: تكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم" (ابن ماجه، دت، صفحة 1314)

شاهد الخرق: وقد وقع الخرق الكمي في هذا الحديث زيادة بتكرار أسلوب الاستفهام وجوابه.

المعنى الحرفي: حيث أن الحديث قائم على التحاوير بين الرسول صل الله عليه وسلم ومعاذ رضي الله عنه باستفهام الرسول صل الله عليه وسلم "ألا أدلك" ليرد عليه معاذ رضي الله عنه مجيباً: "بلى يا رسول الله"، وهنا قد خرقت قاعدة الكم بالزيادة بإضافة معلومات بشكل متدرج .

القوة الإنجازية: قوة إنجازية ممثلة في أسلوب حوارية استفهامي وتكرار الاستفهام يقوى المعنى ويخرج إلى معنى مستلزم فرضه المقام .

المعنى المستلزم: وهو التأكيد والتقريب بغرض النصح والإرشاد.

المثال الحوارية الرابع:

نجد الخرق الكمي بالزيادة في قول الرسول صل الله عليه وسلم، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" (مسلم، 2006، صفحة 886، 887)

_شاهد الخرق: عطف العام وهو المسؤولية للجميع على الخاص الذي أخذ بتفصيله كلاً حسب منصبه.
_المعنى الخرفي: الإقرار بالمسؤولية التي حددها الإسلام وهي تشمل جميع الناس كلاً حسب منصبه وقد خصص كل منصب وله مسؤولية التي وجب عليه تحملها فالأمير له مسؤولية والرجل له مسؤولية والمرأة لها مسؤولية والعبد له مسؤولية.

_القوة الإنجازية: جملة إخبارية.

_المعنى المستلزم: التنبيه والتحذير.

2.4/ خرق قاعدة الكم بالنقصان.

وهو كما سبق ذكره أن يقدم المتكلم المعلومات أقل مما يتطلبه الحوار ليبلغه المقصود من كلامه وما يستلزمه من معاني غير مباشرة التي استدعاها المقام، وأهم ما يمثل النقصان في اللغة الإيجاز إما بالحذف أو بالقصر وهذا ما سنتعرض له من خلال الشواهد التي تم اختيارها من المجلد الرابع للأعمال الشعرية الكاملة لأديب كمال الدين ممثلين بذلك خرق قاعدة الكم الإستلزامية.

أ/ الحذف: فإيجاز الحذف هو التعريف عن المعاني الكثيرة في عبارة أقلّ منها بحذف شيء من تركيبها مع عدم الإخلال بتلك المعاني، ويشترط فيه علم السامع به. ويكون الحذف إما بكلمة (مفردة) أو جملة أو أكثر من جملة مع ترك قرينة أو دليل تعين المحذوف إذ لا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه. (باقرالحسيني، 2007، صفحة 435) وللإيجاز بالحذف أقسام: المفرد/ شبه جملة/ جملة.

المثال الحوارية الأول:

ومن الخرق الكمي بالنقصان على سبيل الإيجاز والاختصار بالحذف ما نجده في قول الرسول صل الله عليه وسلم "عن أبي هريرة أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال: كل أمتي يدخلوا الجنة، إلا من أبي، قالوا: يا رسول الله ومن أبي؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي" (البخاري، 2016، صفحة 3220)

_ شاهد الخرق: والخرق الكمي بالنقصان في هذا المثال وقع في قوله "كل أمتي يدخلوا الجنة، إلا من أبي" فهي عبارة موجزة غير مكتملة المعلومات.

_ المعنى الحرفي: أن الرسول صل الله عليه وسلم يعلمنا أن كل أمته يدخلوا الجنة إلا من أبي أن يدخل وهم الذين عصوه ولم يطيعوه.

_ القوة الإنجازية: ممثلة في الأسلوب الخبري لتخرج من مجرد إخبار إلى معنى مستلزم فرضه السياق
_ المعنى المستلزم: التشويق.

المثال الحوارى الثانى:

ومن الخرق الكمي بالنقصان في قول النبي صل الله عليه وسلم: "يُجاء بنوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا ربّ. فتُسأل أُمته: هل بلغكم؟ فيقولون ما جاءنا من نذير. فيقول: من شهو دك؟ فيقول: محمدٌ وأُمته، فيُجاء بكم فتشهدون..." (البخاري، 2016، صفحة 3249)

_ شاهد الخرق: وقع في قوله: "محمدٌ وأُمته" هي مبتدأ لخبر محذوف تقديره شهو دي فأصل الكلام مُجّد وأُمته شهو دي.

_ المعنى الحرفي: أن الله سأل نوح وقومه من شهو دك على انك بلغت الرسالة، إذ أن قومه كذبوه ونوح عليه سلام اخبر الله أن له شهود على تبليغه الرسالة وهم مُجّد صل الله عليه وسلم وأُمته هو د على ذلك.

_ القوة الإنجازية: الأسلوب الخبرى حذف أحد أجزاءه، وهذا الحذف جاء لحمل المعنى من مقتضاه الظاهر إلى معنى مستلزم

_ المعنى المستلزم: هو تعظيم مُجّد وأُمته أنه زكاهم أن يكونوا شهداء على الأمم.

ب/ القصر:

المثال الحوارى الأول:

ومن الخرق الكمي بالنقصان ما جاء في حديث النبي صل عليه وسلم قصرأ عن عبد الله بن عمر رضي عنهما أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صل الله عليه وسلم: " إن من البيان لسحرا" (البخاري، 2016، صفحة 2595)

ـ شاهد الخرق: وقد وقع الخرق الكمي هنا في قوله " إن من البيان لسحرا" حيث شبه البيان بالسحر

ـ المعنى الحرفى: شبه البيان بالسحر لقوة بلاغته وقدرته على أسر القلوب

ـ القوة الإنجازية: الاستعارة حملت المعنى إلى معنى آخر غير المعنى المباشر لتتضمن معنى مستلزم

ـ المعنى المستلزم: والذي استدعاه واقتضاه المقام وهو ممثل في المبالغة في المدح.

المثال الحوارى الثانى:

وقع الخرق الكمي بالنقصان في قول النبي صل الله عليه وسلم، قال رسول الله ـ صل الله عليه وسلم: " لا يرمى رجلٌ رجلاً رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدّت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك" (البخاري، 2016، صفحة 2693)

ـ شاهد الخرق وقع في قصر جملة "يرمى رجلٌ رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر" على جملة "إلا ارتدّت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك"

ـ المعنى الحرفى: أن شخص قال لشخص آخر أنك فاسق وكافر وهو ليس كذلك، وإن كان ليس هو كذلك ارتدت على القائل لأنه غير صادق.

ـ القوة الإنجازية: أسلوب إنجazy ممثل أسلوب النفي بلا والقصر بالآ

ـ المعنى المستلزم: التنبيه والزجر.

5. خاتمة:

وخلاصة القول أن ظاهرة الاستلزام الحوارية تأسس على قواعد حوارية تقع تحت لواء مبدأ يحكمها المسمى مبدأ التعاون الذي يؤسس لتفاعل طرفي الخطاب تفاعلاً ناجحاً حيث وجب على المتخاطبين احترامها لضبط العملية الحوارية بينهم، فالمتكلم يوظفها باحترامها والمتلقي يوظفها في تأويل حينما يخرق المتكلم أحد هذه القواعد فمتى أخلّ (خرق أو انتهك) أحد المتخاطبين قاعدة من هذه القواعد على الآخر أن يبحث عن المعنى الضمني الخفي الذي يقتضيه المقام والذي يحصل إليه بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن، والحديث النبوي من ضمن الخطابات التي تستدعي الرجوع إلى قواعد الحوار بقصد أو دون قصد حتى تضمن نجاح عملية التواصل والتبليغ بين أطراف الحوار النبي صل الله عليه وسلم والصحابة والناس أجمعين ومن ضمن هذه القواعد قاعدة الكم التي تحكم العملية الحوارية وتضبطها وأي خروج عنها يؤدي إلى تأويل المعنى حسب سياق الذي قيل فيه الحديث النبوي.

قاعدة الكم قاعدة تتأسس على القدر اللازم من المعلومات التي يعطيها المتكلم للسامع لا زيادة ولا نقصان في القدر المطلوب وفق ما يستدعيه المقام لتحقيق التبادل الكلامي بين المتخاطبين لإنجاح العملية التواصلية. وقد تم ترجمتها إلى: الكم/ الكمية/ القدر. إلا أن أغلب المترجمين أجمعوا على تسميتها بالكم أو الكمية لأنها تدعو إلى الاهتمام بكمية المعلومات التي ينبغي للمتكلم تقديمها، ويقع الخرق فيها إما بزيادة المعلومات أو بنقصانها.

والحديث النبوي قائم على التحاور والذي قد يتجاوز فيها المخاطب المعنى الظاهر إلى المعنى المستلزم لتأثير في المتلقين وجعلهم يتفاعلون ليتحقق التأثير لما يحمله من دلالات خفية تحتاج لدراسة تدأولية للكشف عن مقاصده، وقد تنوعت الدلالات في هذه الدراسة سواء كان الخرق الكمي زيادةً والتي يمثلها في الفكر العربي الإطناب بأنواعه وهي ممثلة في التكريم والإشادة والتعظيم، زيادة في التأكيد، التقرير، التنبيه والتحذير، أو نقصاناً ما يمثلها الإيجاز سواء كان بالحذف أو بالقصر ومعانيه المستلزمة ممثلة في التشويق، التعظيم، المبالغة في المدح، التنبيه والجزر.

5. قائمة المراجع:

1. إبراهيم الجعفري البخاري. (2016). صحيح البخاري. البشري، باكستان.
2. إبراهيم صباح سلامة الطرشان. (2014). أثر الحديث النبوي في بناء القاعدة النحوية عند ابن هشام في كتابه "مغني اللبيب". جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا، الأردن.
3. ابن حجاج القشيري النيسابوري مسلم. (2006). صحيح مسلم. دار طيبة، (مج1). المملكة العربية السعودية.
4. أحمد المتوكل. (1987). اللسانيات الوظيفية مدخل نظري. دار الكتب الجديد المتحدة، لبنان.
5. أزاييط بنعيسى. (1 يناير، 1999). نظرية "كرايس" والبلاغة العربية. مجلة مكناسة.
6. الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة. (دت). سنن ابن ماجة. دار إحياء الكتب العربية، مصر.
7. السيد جعفر السيد باقر الحسيني. (2007). أساليب المعنى في القرآن. مؤسسة بوستان كتاب، العراق.
8. بول غرايس. (2012). المنطق والمحاذثة من كتاب إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية. المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، تونس.
9. تارة فرهاد شاکر شريف القاضي. (ديسمبر، 2019). الاستلزام الحوارى فى قصص الأنبياء (آدم و ابراهيم وعيسى عليهم السلام فى القرآن الكريم). مجلة العلامة .
10. جميل حمدأو ي. (2019). التداؤ ليات بين النظرية والتطبيق. دار الريف، المغرب.
11. حافظ اسماعيل علوي. (2014). التداؤ ليات (علم استعمال اللغة). الأردن: عالم الكتاب الحديث.
12. خديجة محفوظ محمد الشنقيطي. (2016). المنحى التداؤ لى فى التراث اللغوى. عالم الكتب الحديث، الأردن.
13. رندة قدور، ومحمد بن أحمد. (2021). الاستلزام الحوارى: قراءة فى تعدد المصطلحات. مجلة إشكالات فى اللغة والأدب .
14. روبرت دي بوجارند. (1998). النص والخطاب والإجراء. (تمام حسان، المترجمون) عالم الكتاب، مصر.
15. سعد ميروود. (30 جوان، 2018). الاستلزام الحوارى فى سورة "طه" تحليل تداؤ لى وفق نظرية غرايس. مجلة المدونة .
16. سليمان أحمد عطية. (2020). فى اللسانيات العصبية... التداؤ لية العصبية. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر.
17. عادل الفاخوري. (أكتوبر 1، 1989). الاقتضاء فى التداؤ ل اللساني. مجلة عالم الفكر .

18. عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004). استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تدأو لية). دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان.
19. محمود أحمد نحلة. (2002). أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. دار المعرفة الجامعية، مصر.
20. محمود عكاشة. (2013). النظرية البراجماتية اللسانية (التدأو لية). مكتبة الآداب، مصر.
21. هشام إ. عبد الله الخليفة. (2007). نظرية الفعل الكلامي. مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.